Soroud (10) (2026) : 277 - 294

anṯrūbūlūğiyā al-bīʾa: masār al-baḥṯ fī qaḍāyā al-bīʾa wa-l-ṯaqāfa

Environmental Anthropology: A Path of Research into Environmental and Cultural Issues

أنثروبولوجيا البيئة: مسار البحث في قضايا البيئة والثقافة

زهرة الذهابي
دكتوراه في علم الاجتماع- المغرب

Abstract: This paper examines the development and emergence of environmental anthropology, moving from the study of non-industrial societies and their adaptation to their environments, particularly with the trends of cultural ecology, neo-evolutionism, and cultural materialism. It then moved to the study of current environmental issues with political ecology, which has focused heavily on issues of power, economic and political hegemony, and their connection to the depletion of natural resources and environmental destruction. It then focused on issues of equality and environmental and social justice, adopting a multidisciplinary approach and new research methods to understand the environmental problems associated with industrial society and pushing it toward adopting models of sustainability and adaptation.

Keywords: Environmental anthropology, cultural ecology, cultural materialism, political ecology, sustainability.

الملخص: تنظر هذه الورقة في نشأة وتطور أنثروبولوجيا البيئة، وانتقالها من دراسة المجتمعات غير الصناعية، وطرائق تكيفها مع بيئاتها، ولا سيما في إطار اتجاهات الايكولوجيا الثقافية والتطورية المحدثة، والمادية الثقافية، إلى دراسة القضايا البيئية الراهنة في ظل الايكولوجيا السياسية، التي أولت اهتماما كبيرا بقضايا القوة والهيمنة الاقتصادية والسياسية وارتباطها باستنزاف الموارد الطبيعية والتدمير البيئي. كما تتناول انخراطها الفاعل في قضايا المساواة والعدالة البيئية والاجتماعية، من خلال اعتمادها نهجا متعدد التخصصات، ومناهج بحث جديدة، لفهم الإشكالات البيئية المرتبطة بالمجتمع الصناعي، والدفع به نحو تبني نماذج التكيف والاستدامة.

الكلمات المفاتيح: انثروبولوجيا البيئة، الأيكولوجيا الثقافية، المادية الثقافية، الأيكولوجيا السياسية، الاستدامة.

منذ البدايات الأولى للأنثروبولوجيا، انشغلت بالقضايا البيئية على نطاق واسع، شملت التمثلات البشرية للعالم الطبيعي، وكيفية تكيّف الإنسان مع بيئته، والنظر في الطرق والاستراتيجيات التي اعتمدها الإنسان الأول في مواجهته للظروف الطبيعية،وقد برز هذا الاهتمام بقوة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، حيث ظهرت فيه التوجهات والنظريات المفسرة لعلاقة الإنسان بالبيئة، وما إذا كانت علاقة قوة أم علاقة اتزان علاقة تأثير أم تأثر.

ورغم أن هذه الأسئلة قديمة قدم التاريخ الإنساني، فإن انطلاقتها الفعلية برزت بشكل واضح مع الجغرافيا البشرية، ولا سيّما ما يعرف ب "الحتمية البيئية" التي تبنت البحث في دور العوامل البيئية في تشكيل الثقافة والسلوك البشري، والتي أقرت في طرحها "أن الإنسان يخضع بكل ماضيه للبيئة، وأنها المسيطر الرئيس على مختلف جوانبه"[1].

وأمام الانتقادات التي وجهت إلى هذا الاتجاه الحتمي، ظهر ما يعرف ب "الاحتمالية" أو "الإمكانية البيئية". وعلى عكس الحتمية البيئية، التي تؤكد على تأثير الطبيعة في السلوك البشري والمؤسسات الاجتماعية، أكد الأنثروبولوجي فرانز بواس (Franz Boas) أن الطبيعة تحدد الإمكانات المتاحة للبشر، وأن العوامل التاريخية والثقافية هي التي تفسر اختياراتهم. و قد رفض "بواس" فكرة أن البيئة هي المحرك الأساسي للثقافة، و لم يتوصل إلى هذا الموقف، إلا بعد رحلته الشهيرة لدراسة الإسكيمو في جزيرة "بافين"، إذ أشار "بواس" في كتابه "عقل الإنسان البدائي"، إلى أن البيئة توفر فقط المواد التي يستخدمها البشر لتلبية احتياجاتهم اليومية، إلى جانب معتقداتهم وعاداتهم[2]. ولاحظ "بواس" من خلال رحلته أن العوامل الثقافية تتفوق على العوامل البيئية في تشكيل أسلوب حياة الأفراد.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، ومع تطور البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، ظهر توجه أنثروبولوجي بيئي جديد يسمى "الإيكولوجيا الثقافية"، الذي اهتم أساسا بتكيف الإنسان مع بيئته، وتضمن هذا النهج الرائد للأنثروبولوجي الأمريكي جوليان ستيوارد (Julian Steward) إجراءات أساسية تمثلت في الميزات الاستراتيجية للتكنولوجيا، والممارسات الفيزيقية التي تُطور الثقافات المحلية للتكيف مع الظروف الأيكولوجية. كما ركز على تحليل العلاقة بين نظم العيش، والبيئة، وتحليل الأنماط السلوكية المرتبطة بتكنولوجيا معينة، ومدى تأثر نمط السلوك بهذه التكنولوجيا[3].

1 - وفاء لعريط: "**الجذور التاريخية لعلم اجتماع البيئة في فكر ابن خلدون**"، مقالة علمية منشورة بمجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الرابع 2017، ص38 .

2 - Thomas, Franklin *"The environmental basis of society"*. New York: The Century Company, (1925). p 278.

3 - Julian Steward, *"The theory of culture change"* Urbana: University of Illinois Press (1955). pp 40.41.

وبهذا فإن النهج الإيكولوجي الثقافي لم يركز على الطبيعة أو الثقافة بمعزل إحداها عن الأخرى، بل اهتم بالعلاقة التفاعلية بين البشر وبيئتهم في استخدام التكنولوجيا الملائمة للحصول على الموارد الطبيعية.

وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وبفعل توالي التحديات والمشكلات البيئية والمناخية التي باتت تهدد معالم الحياة البشرية والطبيعية، برزت أسئلة أنثروبولوجية بيئية جديدة تبحث في القضايا والمشكلات البيئية الراهنة، وتطرح أسئلة بخصوص مستقبل البشرية وما تواجهه من مخاطر وتهديدات مناخية. تتناول هذه الأسئلة (حول) كيفية توفير احتياجات الإنسان دون الضرر بباقي الأنواع الحية، وتقاعس الدول الصناعية وتراجعها عن التزاماتها المرتبطة بحماية البيئة، فضلا عن قضايا الهيمنة السياسية والاقتصادية وعلاقتها بتقويض الطبيعة وغيرها من التساؤلات. إن الانثروبولوجيا الجديدة، أو ما يصطلح عليها ب "الأنثروبولوجيا الإجرائية/ العملية" أو "الأيكولوجية السياسية"، تهتم أساسا بأنماط الهيمنة، والقوة، واللاعدالة، بالاعتماد على التحليل الميداني للأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي سياق هذا التدهور والتدمير البيئي، دافع الأنثروبولوجي الفرنسي "برونو لاتور Bruno Latour" في خطابه عن علاقة الأنتروبوسين* بالأنثروبولوجيا، الذي ألقاه بمناسبة الاجتماع السنوي للجمعية الأنثروبولوجية في واشنطن سنة 2014، عن أهمية ودور الأنثروبولوجيا في دراسة القضايا البيئية الراهنة وتفسيرها، و قد أشاد بقدرتها على توفير رؤى جيدة بشأن المخاطر والأزمات البيئية التي تواجه البشر حاليا، إلى جانب دعوته إلى مد الجسور بين العلوم الاجتماعية والطبيعية[4]. وبهذا، فإن الاهتمام بتوجيه البحث الأنثروبولوجي نحو القضايا البيئية الحالية بات مطلبا مهما وملحا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، نظرا لأهمية هذا الفرع وإسهاماته الجادة في قضايا البيئة والإنسان. وانطلاقا من ذلك ارتأينا في هذه الورقة النظر في نشأة وتطور أنثروبولوجيا البيئة، والتطرق إلى أبرز إسهاماتها في تفسير علاقة الإنسان ببيئته، ثم تبيان مساهمتها الجادة في قضايا الاستدامة والتكيف البيئي.

* يعرف الأنثروبوسين باعتباره حقبة جيولوجية جديدة أصبح البشر يشكل فيها قوة عالمية للتغيير البيئي، من خلال أنشطته المكثفة التي أدت إلى سيناريوهات مخيفة، منها تزايد ارتفاع درجات الحرارة، والتغيرات المناخية الأخرى، ومن سمات " عصر الأنثروبوسين تغير الطبيعة العالمية بما فيها تراجع التنوع البيولوجي، وتغير الدورات البيوكيميائية العالمية، واستخراج الموارد الطبيعية على نطاق واسع، وإنتاج النفايات؛ والتفاعلات الثنائية الاتجاه بين البشر وبقية العالم الطبيعي، بحيث يمكن أن تكون هناك ردود فعل على نطاق كوكبي مثل تغير المناخ؛ والشعور بتحول أساسي حالي أو وشيك في عمل كوكبنا ككل. للمزيد في الموضوع انظر:

-Yadvinder Malhi *" The Concept of the Anthropocene"* Annual Review of Environment and Resources. (2017). 42. p. 79.

4 - Bruno Latour, *"Anthropology at the Time of the Anthropocene - a personal view of what's to be studied"* American Association of Anthropologists Washington. December (2014).

1 : انثروبولوجيا البيئة – مسار النشأة والتطور

1.1 نقد الاتجاه التطوري وبروز الخصوصية التاريخية

ترتبط نشأة أنثروبولوجيا البيئة أساسا بردود الفعل حول النهج التطوري الذي قاده كل من إدوارد تايلور (Edward Tylor) في عمله الشهير "الثقافة البدائية" سنة 1871م، والذي فسر فيه مراحل التطور الأحادي التي عرفتها المجتمعات البشرية بدءا بالمرحلة الوحشية، ثم البربرية، وانتهاءً بالمرحلة الحضارية[5]. كما يعد لويس هنري مورغان (Lewis Henry Morgan) أحد أشهر مؤيدي الاتجاه التطوري في عمله الموسوم ب "المجتمع القديم" المنشور سنة 1877 حيث دافع فيه عن مجموعة من الأفكار المرتبطة بتطور الأسرة والدين واللغة، وتطور المؤسسات الاجتماعية التي كانت قائمة في البداية على القرابة قبل أن تنتقل لاحقا إلى مجتمعات سياسية[6].

ورغم المكانة والتطور الذي حظي بها الخط التطوري في تفسير نشوء المجتمعات البشرية، والذي ساد لفترة طويلة من الزمن، فإن (النهج التطوري)* واجه انتقادات لاذعة، وجهت إليه خصوصا من الأنثروبولوجيين الجدد، الذين أقروا بأن التطوريين أمثال سبنسر وتايلور ومورغان لم يجروا أبحاثا ميدانية منهجية واسعة النطاق، بل إن معظم أعمالهم جاءت بنتائج مبنية على بيانات ثانوية وأفكار فلسفية.

وفي هذا السياق علق كل من سكوبين وديكورس (Scupin and Decorse) بأن أراء التطوريين " كانت متمركزة حول العرق، ومتناقضة، وتخمينية، وكانت أدلتهم مستمدة من مصادر ثانوية، ومن روايات الأوروبيين المتحيزين، كما اعتمد التطوريون على الخط الأحادي البسيط، وعلى وجهات النظر العنصرية، وسوء فهم تفسير الاختلافات البيولوجية المجتمعية"[7]. وعلى سبيل المثال، اعتقد كل من " مورغان" و"تايلور" أن الأفراد في المجتمعات المختلفة يمتلكون أيضا مستويات متفاوتة من الذكاء، وكانا يعتقدان أن الأفراد الذين يعيشون في "مجتمعات متوحشة" أو "بدائية" يتمتعون بذكاء أقل من الذين يعيشون في "المجتمعات المتحضرة". إن هذه النظرة العنصرية بين المجتمعات المختلفة لم تعد مقبولة لدى المجتمع العلمي، وعلماء الأنثروبولوجيا

5 - Raymond Scupin, Christopher DeCorse, *"Anthropology: A Global Perspective"* Boston: Pearson; 7th edition (2012), p 281.

6 - Lewis Leroy Langness *"The Study of Culture"* Revised Edition, California: Chandler & Sharp Publishers, Inc. (1974).

* النهج التطوري: توجه قاده مجموعة أنثروبولوجيين متأثرين بعالم الإحياء البريطاني **"تشارلز داروين"**، أمثال **"لويس هنري مورغان"** و**"إدوارد تايلور"** و**"فيري غوردن تشايلد"** وتبنى هذا النهج فكرة أن الثقافات البشرية تمر بنفس مراحل التطور الخطي رغم اختلاف وتباين بيئاتها، وتنطلق عبر مراحلها ومحطاتها من النمط البسيط والبدائي، نحو الرقي الحضاري والتكنولوجي.

7 - Raymond Scupin, Christopher DeCorse, *"Anthropology A Global Perspective"* op.cit, p.283.

المعاصرين، وعلى الرغم من قصور نظرياتهم وتكهناتهم فيما يتعلق بتطور المجتمع، فإن علماء الأنثروبولوجيا الأوائل قدموا أساليب منهجية أسهمت في التفكير في أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات البشرية وتفسيرها[8].

كما شكك علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون، بقيادة فرانز بواس، في أحادية النهج التطوري وطرحوا بدائل تهتم بالعملية الثقافية، وبحثوا بشكل أكثر حكمة في تفاصيل كل حالة من حالات التغير الثقافي، وفحصوا السمات المنتشرة بين المجتمعات، وقد أطلق على هذه المدرسة اسم "الخصوصية التاريخية"*[9]؛لاهتمامها وتركيزها على دور الاعتبارات التاريخية، لا البيئية، في تشكيل الأنماط الثقافية، ولا سيّما في تحديد احتياجات الإنسان و طرائق إشباعها. كما انتقد بواس (Boas) المنهج المقارن معتبرا أن أدلته غير كافية للخروج بنتائج تعميمية حول المجتمعات البشرية، خاصة أن هذا المنهج، بحسبه، اعتمد بشكل كبير على البيانات الثانوية، والمكتبية المأخوذة من المبشرين والمسافرين وغيرهم. وبهذا حث بواس (Boas) الأنثروبولوجيين ووجّههم نحو تبني واعتماد المنهج الميداني في أبحاثهم، ولاسيّما تقنية الملاحظة بالمشاركة، للوصول إلى نتائج وخلاصات أكثر دقة ومصداقية بشأن المجتمعات المدروسة. كما كان بواس (Boas) يستحسن أن يتعلم الباحثون الدارسون اللغات المحلية لهذه للمجتمعات دون الحاجة إلى الاستعانة بالمترجمين.

2.1 الإيكولوجيا الثقافية والتفاعل بين البيئة والثقافة

ظهرت الإيكولوجيا الثقافية خلال خمسينيات القرن العشرين، كرد فعل عن الحتمية الجغرافية والخصوصية التاريخية فيما يتعلق بالنظر إلى البيئة والثقافة بوصفهما عنصرين منفصلين. وقد أكدت الإيكولوجيا الثقافية على علاقة التأثير والتأثر والتفاعل المتبادل بين البيئة والثقافة. ويعد الأنثروبولوجي الأمريكي جوليان ستيوارد (Julian Steward) أهم روادها ومؤسسيها، إذ ركّز كثيرا في دراساته وأبحاثه على المجتمعات غير الصناعية، مثل مجتمعات الصيد، وجامعي الثمار، والمزارعين، والرعاة، معتمدا المنهج الميداني لفهم العلاقة الوثيقة بين الثقافة الرمزية والأساس المادي والبيئي للمجتمع. ويعد هذا النهج أحد الأعمال الرائدة في تفسير العلاقة بين الثقافة والبيئة، ولا يزال إلى اليوم إرثاً يوجه التيار السائد للتفكير التحليلي التفاعلي في هذه المسألة.

8 - Ibid, p. 283.

* الخصوصية التاريخية، هي مدرسة "**طورها فرانز بواس وطلابه خلال أوائل القرن العشرين. ويدعي هذا النهج أن كل مجتمع لديه تطور تاريخي خاص به، ويجب فهمه على أساس سياقه الثقافي، والبيئي الخاص به، وخاصة عمليته التاريخية. كانت فرضيتها الأساسية هي أن الثقافة "مجموعة من الأفكار أو الرموز المشتركة بين مجموعة من الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم مجموعة اجتماعية**". للمزيد حول هذه المدرسة.

9 - Benjamin S. Orlove, *"Ecological Anthropology"*, Annual Review of Anthropology, Vol. 9, (1980), p. 236.

وتُشْبِه الإيكولوجيا الثقافية، إلى حد كبير، علم البيئة البيولوجية من حيث أسلوب دراسة التفاعلات بين مختلف الظواهر الاجتماعية والطبيعية داخل مجتمع ما، غير أنها لا تساوي بين السمات الاجتماعية والأنواع البيولوجية، ولا تفترض أن المنافسة هي العملية الرئيسية، بل تميز بين أنواع مختلفة من النظم والمؤسسات الاجتماعية–الثقافية، وتعترف بكل من التعاون والمنافسة بوصفهما عمليتين تفاعليتين، كما تفترض أن التكيفات البيئية تعتمد على التكنولوجيا، واحتياجات المجتمع وبنيته، فضلا عن طبيعة البيئة[10]. وتقف الايكولوجيا الثقافية موقف الوسط بين الاتجاه الحتمي والاحتمالي، إذ تشير إلى صياغة متبادلة وتفاعلية بين الإنسان وبيئته[11]. وحسب ستيوارد (Steward)، فإن التكنولوجيا تعد عنصرا أساسيا في تفسير الأبعاد التكيفية للإنسان، لأنها تظل تمثل الوسيط الذي تربطه بالطبيعة. فالإنسان، مثله مثل أي كائن حي آخر، مرهون بحصوله على الموارد الطبيعية للبقاء على قيد الحياة، وكذلك للحفاظ على استمرارية نوعه.

كما اهتم جوليان ستيوارد بالمقارنة بين الثقافات المختلفة، وبالعلاقة السببية بين البنية الاجتماعية وأساليب العيش، و لم يكن نهجه يركز على البيئة أو الثقافة وحدها، بل كان منصبا على فهم عملية وكيفية استغلال الموارد، بالمعنى الكامل للكلمة[12]. ولهذا أخذ من "قبائل الشوشون" مجالا لدراسته كي يوضح العلاقة التكيفية بين "الشوشونيين" وعلاقتهم بالموارد القليلة، وكيفية الحصول عليها، خاصة أن هذه القبائل تعيش في بيئة صحراوية قاسية، وتمتلك تكنولوجيا بسيطة. وكان من الضروري فهم أنماط حياتهم الاجتماعية التي يتكيفون بها مع الخيارات البيئية محدودة الموارد. وفي هذا العمل الميداني، تطرق ستيوارد (Steward) إلى الطرق المعقدة التي تسلكها هذه القبائل للتكيّف مع التضاريس الصعبة، والبيئة الجافة، ووصف بشكل دقيق ومفصل اقتصاد الكفاف الذي تعيشه هذه القبائل القائم أساسا على جمع بعض أنواع الثمار مثل (التوت، والصنوبر...) ثم الصيد، مثل (الغزلان، الأغنام، الأرانب...) والذي ساهم في تشكيل نمط ثقافتهم.

ورغم أهمية التوجه الإيكولوجي الثقافي وفضله الكبير في صياغة المنظور البيئي، الذي يفيد أن النظم والمعايير البيئية المادية تؤثر على الجوانب الثقافية. فإنه واجه عدة انتقادات من لدن الأنثروبولوجيين، من بينها أن الإيكولوجيا الثقافية لم تأخذ في

10 - Julian Steward, *"Cultural Ecology"*. In International Encyclopedia of the Social Sciences. Vol, 4. D. Sills, ed. New York: Macmillan. (1968), p.337.

11 - Anderson James, *"Ecological Anthropology and Anthropological Ecology"* in John Joseph Honigmann and Alexander Alland edited Handbook of Social and Cultural Anthropology. Chicago: Rand Me Nally and Company, (1973), p. 185.

12 - Julian Steward *"Theory of culture change: the methodology of multilinear evolution"*, Urbana, University of Illinois Press (1955).

الاعتبار العوامل التاريخية والسياسية عند التأكيد على دور البيئة، وأعطوا مثالا بقبائل "الشوشون" التي درسها ستيوارد (Steward)، والتي فسر من خلالها كيفية تكيف هذه القبائل مع البيئة الصحراوية، ولكن حسب المنتقدين، أغفل ستيوارد (Steward) (أغفل) تفسير اختيار هذه القبائل للعيش في بيئة ذات موارد شحيحة، وهو ما يتطلّب تفسيرا وبحثا تاريخيًا مفصلاً يفحص العوامل السياسية المحلية والعالمية. كما تم توجيه انتقاد آخر مفاده أن الإيكولوجيا الثقافية تختزل السلوك البشري في تكيفات بسيطة مع البيئة الخارجية[13].

3.1 التطورية الجديدة ودور الطاقة والتكنولوجيا في تقدم الشعوب

ظهرت التطورية الجديدة أو المحدثة مع العديد من الأنثروبولوجيين الأمريكيين، أبرزهم ليزلي وايت (Leslie White)، الذي اهتم بدراسة البيئة ودافع كثيرا عن فكرة أن الثقافات الإنسانية، مثلها مثل باقي الكائنات الحية، تتطور مع مرور الوقت، لتنتقل من الشكل البسيط إلى المعقد. وبدأ هذا التطور حسب وايت (White) مع بداية استخدام الإنسان للطاقة، بدءاً بتدجين النباتات والحيوانات، ومرورا بالاعتماد على الطاقة الأحفورية. ويلاحظ أن وايت ظل متأثرا برواد النظرية التطورية مثل هربرت سبنسر، وادوارد تايلر، ولويس هنري مورغان. وفي كتابه الموسوم ب "علم الثقافة" الذي نشر سنة 1949 أكد ليزلي وايت "أن الطاقة هي المحرك الرئيسي لتقدم الشعوب، فالثقافات تتطور بناءً على تزايد كمية الطاقة التي تستخدمها، ثم إن المضمون التكنولوجي يحدد النمط الاجتماعي والايديولوجي لهذه المجتمعات فمثلا في المجتمعات التي تستخدم قدرا محدودا من الطاقة تنشأ لديها نظم دينية وسياسية واقتصادية بسيطة، عكس المجتمعات التي تتنوع فيها الاستخدامات والإمكانات الطاقية والتكنولوجية"[14]. ومن بين الطرق التي تجعل النمط الثقافي أكثر قوة، هو "تسخير المزيد من الطاقة كالرياح والمياه والنار، وتدجين الحيوانات، وزراعة النباتات، وصناعة المحركات البخارية، ثم اختراع أدوات جديدة، وتحسين الأدوات القديمة"[15]. وميز وايت في نهجه بين ثلاثة عناصر مهمة لتطور الثقافة: مقدار الطاقة للفرد، ومدى كفاءة التقنية، والتكنولوجيا المعتمدة في الحصول على هذه الطاقة، إضافة إلى كمية السلع التي يحتاجها الأفراد. وبهذا تكون الثقافة الإنسانية متناسقة ومتناغمة مع بعضها البعض، حيث يؤدي كل من التكنولوجيا، والنسق الاجتماعي والإيديولوجي هذا الدور التكاملي. كما أن هناك

13 - Christopher, DeCorse *"Anthropology: A Global Perspective"*. Op.cit. p. 287.

14 - حسين فهمي، "**قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان**" عالم المعرفة، الكويت، العدد 98، (1986). ص 157.

15 - Leslie white *"energy and the evolution of culture"* American Anthropologist NEW series, Vol. 45, No. 3, part 1, (1943), p. 339.

حقيقة أخرى أكدها ليزلي وايت، وهي أن الحياة القائمة على الرعي وجمع الثمار لم تساعد المجتمعات في تطور ثقافاتها، على عكس الحياة الزراعية التي مثلت استقرارا ملائما لتطور الفنون، وتراكم الثروة والفائض، وظهور الحياة الحضرية، فضلا عن الزيادة الهائلة في كمية الطاقة المتاحة للفرد. وقد عجّل هذا النمو بشكل كبير في ظهور ثقافات عظيمة مثل الصين والهند، وبلاد ما بين النهرين ومصر و كذلك المكسيك والبيرو[16].

4.1 المادية الثقافية وتفسير المشكلات الأيكولوجية

تنحدر المادية الثقافية من الماركسية الكلاسيكية، وتُشْبِهها إلى حدّ ما، لكنها لا تستخدم الديالكتيك، بل تلتزم بتفسير المجتمعات الإنسانية اعتمادا على سلسة من المتغيرات التفسيرية ذات العلاقة بالموارد الطبيعية، ومدى توفر السكان على التكنولوجيا، ودرجة حصولها على البروتينات الغذائية، وما يقتضيه ذلك من تأمين الطاقة. وهذا ما جعل المادية الثقافية الأساس العلمي في تفسير وفهم المشكلات الأيكولوجية، ويعد الأنثروبولوجي الأمريكي مارفن هاريس (Marvin Harris) المدافع الرئيسي عن هذا التوجه[17]. كما تعد المادية الثقافية بمثابة استراتيجية بحثية تركز على التكنولوجيا والبيئة والعوامل الاقتصادية، باعتبارها عوامل أساسية في التطور الاجتماعي الثقافي. ويقسم الماديون الثقافيون جميع الأنظمة الاجتماعية الثقافية إلى ثلاثة مستويات: البنية الأساسية، والبنية التحتية، والبنية الفوقية.

- البنية الأساسية: تشمل التكنولوجيا والممارسات المستخدمة لتوسيع أو الحد من إنتاج الموارد الأساسية مثل الغذاء والملابس والمأوى؛
- البنية التحتية: تتكون من الاقتصاد المنزلي بما في ذلك بنية الأسرة، وتقسيم العمل المنزلي، والأدوار العمرية والجنسانية، وكذلك الاقتصاد السياسي الذي يشمل التنظيم السياسي، والطبقة، والطوائف، والشرطة، والجيش.
- البنية الفوقية: تشمل الفلسفة، والفن، والموسيقى، والدين، والأفكار، والأدب، والإعلان، والرياضة، والألعاب، والعلوم، والقيم[18].

وتؤكد المادية الثقافية في جوهرها على فكرة أنه لا يمكن فهم وتفسير أي جزء من المجتمع أو من الثقافة بمعزل وانفصال عن المتغيرات والجوانب الاقتصادية، مهما كان تطوره الداخلي متماسكا، وأنه من الممكن تفسير كثير من جوانب الثقافات الإنسانية بواسطة المتغيرات الاقتصادية بطرائق، غالبا ما تكون، خفية تماما[19]. كما كرس مارفن

16 - Ibid, p. 343.

17 - ليونار جاكسون، "**شكلان من المادية الثقافية: المادية في الأنثروبولوجيا وفي الدراسات الثقافية**" ترجمة، ثائر ديب، مجلة تبين. العدد 1، سنة (2012)، ص. 138.

18 - Raymond Scupin, Christopher DeCorse *"Anthropology A Global Perspective"* op.cit, p. 288.

19 - ليونار جاكسون، مرجع سابق ص. 138.

هاريس (M. Harris) جهده للبحث في التفسيرات الإيكولوجية لبعض الممارسات الغريبة، منها الممارسات المرتبطة بتحريم الهندوس لأكل لحم البقر، وما لذلك من مدلول بالنسبة للبيئة المحلية. فالتحريم الديني يحمل أبعادا مادية تضمن الحفاظ على الموارد التي تقدمها الأبقار، مثل الروث، والحليب، واعتماد الأبقار في الأنشطة الفلاحية[20]. وقد أكد هاريس أن "الأبقار والثيران تقدم بدائل منخفضة الطاقة في مقابل الجرارات ومصانعها"[21]. وبهذا يعد هاريس مدافعا عن هذا التوجه المادي، انطلاقا من أبحاثه الميدانية، خاصة تلك التي تناولت الممارسات الثقافية الهندوسية التي تحرم أكل لحم الأبقار المقدسة، وكذلك تحريم أكل لحم الخنزير من قبل المسلمين واليهود. وتوصل هاريس إلى أن الغاية من تقديس الأبقار لدى الهندوس يعود أساسا إلى الاستفادة من الموارد المفيدة التي توفرها البقرة.

وحسب هاريس (Harris) فإن التكنولوجيا والطاقة والعوامل البيئية تعتبر حاسمة في تطور المجتمع، وعلى جميع المجتمعات ابتكار طرق للحصول على الغذاء والمأوى، وامتلاك التكنولوجيا والطاقة الكافية لضمان بقاء واستمرارية العيش. وعلى الرغم من أن الماديين الثقافيين لا ينكرون أن المكونات الفوقية والبنيوية للمجتمع قد تؤثر أيضا على التطور الثقافي، إلا أنهم يرون أن العوامل البنيوية أكثر أهمية بكثير[22]. وبهذا الطرح المادي واجه هاريس مجموعة انتقادات، منها أنه بالغ في التركيز على العوامل والنظم البيئية، مقابل تهميش المعتقدات والقيم، ويلاحظ أن هذه الانتقادات لا تختلف كثيرا عما وُجه للنهج الإيكولوجي الثقافي مع جوليان ستيوارد. ثم هناك من أقر أن المادية الثقافية تؤكد كثيرا على البنية الفوقية للمجتمع، والتي تضع التكنولوجيا على رأس قائمتها، وبهذا تعطي الأهمية القصوى للآلة. "وكما يلاحظ منتقدو الحتمية التكنولوجية، فإن مستوى التطور التكنولوجي لا يخبرنا بأي شيء عن تعقيدات التدين، والقرابة، وأنظمة الأسرة، والزواج، والفن، والفولكلور، وما إلى ذلك. وأخيراً، فإن نموذج هاريس (Harris) لا ينفي أن يكون هناك شيء من هذا القبيل"[23].

5.1 الوظيفية الجديدة وفهم التقاطع بين الثقافة والبيئة

يعد الانثروبولوجي الأمريكي روي رابابوت (Roy Rappaport) من رواد الوظيفية الجديدة، أو ما يصطلح عليها بالوظيفية البيئية. اهتم رابابورت بالثقافة

20 - عامر لطفي، عبد الكريم الشويخ "**مفهوم التكيف في الدراسات الأنثروبولوجيا الثقافية**" مجلة كلية اليرموك، العدد 5، المجلد 18، سنة (2022)، ص. 485.

21 - مارفن هاريس، "**مقدسات ومحرمات وحروب، ألغاز الثقافة**" ترجمة أحمد م، أحمد. مكتبة الفكر الجديد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الطبعة الأولى، بيروت (2017). ص 23.

22 - Raymond Scupin, Christopher. DeCorse *"Anthropology A Global Perspective"* op.cit p. 288.

23 - Ibid, p. 288.

والطقوس باعتبارها نتاجًا للنظام البيئي، ووقف كثيرا عند دور وأهمية الأنثروبولوجيا في فهم النظم البيئية والحفاظ على الموارد والتوازن البيئي. ويُعد هذا النهج الذي اعتمده رابابورت نتيجة للتكيفات الطويلة التي جمعت بين البيئة البشرية والطبيعية. وتوصل في أبحاثه العديدة، ذات التحليل الأنثروبولوجي، إلى أن المعتقدات الثقافية ساعدت البشر كثيرا في خلق نماذج تكيفية مع بيئتهم الطبيعية، وحافظت على التوازن بين العنصرين.

تعد دراسة روي رابابورت التفصيلية (بخصوص) للعلاقة بين الخنازير وقبائل المارينغ (Maring) القاطنة بجبال "نيو غينيا" والتي تعرف بحبها للخنازير، نموذجا لهذا التوجه الوظيفي البيئي. ففي كتابه "خنازير للأسلاف" : الشعائر في أوساط شعب نيو غينيا"، وصف روي رابابوت كيف أن حب الخنزير ساهم في حل المعضلات الإنسانية الأساسية[24]. وفي هذه الدراسة ركز على عشيرة "التسمباغا" Tsembaga)) لإثبات أن الدورة الكاملة التي تتضمن مهرجان "الكايكو"(kaiko) متبوعا بالحرب، وغرس الرمبيم (Rumbum)، ثم الهدنة وتربية الخنازير (...)، ليست مجرد دراما سيكولوجية لمزارعين مربين للخنزير، بل كل جزء من هذه الدورة مندمج ضمن نظام اقتصادي معقد وذاتي التنظيم، يكيف على نحو فعّال تَوَزُع عدد السكان مع الموارد المتاحة وإمكانات الإنتاج[25]. كما فحص رابابورت علاقة الدين والطقوس بالبيئة ودورها في تنظيم التوازن البيئي، وفي تغيير التفكير والسلوك البشري أثناء الأزمة البيئية، ووضع أبحاثه كجزء من الأنثروبولوجيا المشاركة أو الأنثروبولوجيا الإجرائية. ويعد عمله الرئيس"الطقوس والدين في صنع الإنسانية"، الذي نُشر بعد وفاته مثالا على هذا الانخراط، من خلال سعيه الجمع بين الدين والعلوم والتكنولوجيا، والتركيز على فكرة أهمية الطقوس كعنصر للتماسك وتنظيم المجتمع، أهمية وفعالية لا يمكن إنكارها في المجتمع، ومن المحتمل استخدامها وإبراز أهميتها وفعاليتها المحتملة في جهود حماية البيئة[26]. وحسب رابابورت، تساهم الطقوس في بناء مجتمع مستدام، مشيرا إلى أن المجتمعات التقليدية كانت أكثر نجاحًا من المجتمعات الحديثة في الحفاظ على النظم والتوازنات البيئية، بحيث كانت الطقوس تُستخدم لتنظيم سلوك البشر تجاه البيئة. ومن الجدير بالذكر أن رابابورت لم يهتم بوجهات النظر العالمية حول الأديان ومحتوياتها، بقدر اهتمامه بالممارسات، وخاصة الممارسات الطقوسية. بالنسبة له، يعد الدين والطقس وسيلة للوصول إلى غاية محددة، وهي توازن النظام البيئي، لهذا لم يركز على محتوى الدين والطقوس بقدر ما ركز

24 - مارفن هاريس، "**مقدسات ومحرمات وحروب، ألغاز الثقافة**" مرجع سابق، ص 51.

25 - نفس المرجع، ص 52.

26 - Heikki Pesonen, *"Innovation, adaptation, and maintaining the balance: Roy Rappaport's ritual theory as a framework for interpreting religious environmental rituals"* Approaching Religion vol.12, no.3 (2022), p. 16.

على شكلها وفعاليتها[27]. لقد أوفى رابابوت بتعهده لإثبات التكيف البشري مع الطبيعة، والذي كان خارج النطاق الإنساني. إن ما قدمه رابابورت بالفعل في كتابه "خنازير للأسلاف" كان دراسة اثنوغرافية للطبيعة، كما كان دراسة لفهم التقاطع بين الثقافة والطبيعة، التي يتجذّر فيها النشاط البشري، والتصور، والقيم، والطقوس، والعلاقات الاجتماعية[28].

في الواقع، إن المسار الفكري الوظيفي البيئي الذي سلكه رابابورت (Rappaport) وانخراطه في تناول القضايا البيئية الراهنة كان يدفعه ضمنيا نحو الإيكولوجيا السياسية، التي أعلن عنها في محاضراته المتميزة في الأنثروبولوجيا العامة والتي ألقى إحداها في الاجتماع السنوي للجمعية الأنثروبولوجية الأميركية سنة 1992-[29] ورغم أن تحليله صيغ في إطار "البنى التكيفية"، فإنه وجه اتهاماً صريحا للامبالاة الرأسمالية تجاه البيئة، وكشف عن الصراع والتناقض بين الاقتصادي والبيولوجي الناجم عن هذه اللامبالاة. تعد اسهاماته النظرية في جوهرها سياسة أيكولوجية، تمتاز بلمسة جدية في التفسير وإعطاء المعنى. وفي مناقشته ل "مفهوم التكيف وعدم التكيف، وتقييمه للأنثروبولوجيا الثقافية"، أشار رابابورت إلى نوع من الإيكولوجيا السياسية، والواقع أن رابابورت اشتغل في السنوات الأخيرة من حياته مع هيئة تحرير مجلة "الإيكولوجيا السياسية"[30].

2. أنثروبولوجيا البيئة: من نقد الهيمنة والسلطة السياسية إلى تبني الاستدامة والتكيف.

2. 1 الايكولوجيا السياسية ونقد التدمير البيئي

استخدم مفهوم الإيكولوجيا السياسية بمعناه المعاصر لأول مرة من طرف الانثروبولوجي أريك وولف (Eric Wolf) في مقالته المهمة "الملكية والأيكولوجيا السياسية"، وهي مقدمة قصيرة لعدد خاص من مجلة "الأنثروبولوجيا" التي تناولت ملكية الأراضي في جبال الألب. وقد ركز وولف في هذه المقدمة على علاقة القوة بين الإنسان وبيئته، ثم تطرق إلى الهيمنة السياسية والاقتصادية، بقوله "إن الرأسمالية تتقدم من خلال استخدام القواعد القانونية للملكية لحرمان العامل من وسائل إنتاجه، ومن الوصول إلى منتجه"[31]. وتعد الإيكولوجيا السياسية مجالا بحثيا متعدد التخصصات، يركز على العلاقات المتبادلة بين الطبيعة والمجتمع. وينظر هذا الاتجاه في عدم المساواة

27 - Ibid, p. 19.
28 - Aletta Biersack, James B. Greenberg *"Reimagining Political Ecology"*, Duke University Press, Durham and London, (2006) p. 07.
29 - Roy A. Rappaport *"Distinguished Lecture in General Anthropology: The Anthropology of Trouble"* American Anthropologist, Vol. 95, no.2 (1993):295 - 303
30 - Aletta Biersack and James B. Greenberg *"Reimagining Political Ecology"* op.cit p. 08.
31 - Eric Wolf, *"Ownership and political Ecology"* Anthropological Quarterly, vol.45, no.3, (1972) p.201.

الاجتماعية، وعدم تكافؤ الفرص. ومن بين موضوعاتها الأساسية، الاهتمام بقضايا التخريب والتدمير البيئي، مثل قطع الأشجار، وبناء السدود، والمشاريع الصناعية، والاستيلاء على موارد المجتمعات المحلية. وقد انخرط في دراسة هذه الموضوعات مجموعة من الأنثروبولوجيين والأيكولوجيين منذ بداية سبعينيات القرن الماضي إلى اليوم، ويرى باحثون في هذا المجالب أن النظام الرأسمالي والاقتصاد السياسي يشكلان الإطار الشامل لفهم حالات نزع الملكية، وتهجير المجتمعات من قبل القوى العالمية المهيمنة[32]. وتعد الإيكولوجيا السياسية من أحدث المجالات التي تدّعي الإسهام في إلقاء الضوء على "المسألة البيئية". ولهذا الفرع أسلاف من توجهات مختلفة في الأيكولوجيا الثقافية والبشرية التي كانت سائدة منذ بداية الخمسينيات إلى سبعينيات القرن الماضي[33].

وترتبط الأيكولوجيا السياسية بشكل خاص بالأنثروبولوجيا والجغرافيا، كما تتقاطع مع تخصصات ومجالات أخرى من العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تهتم بالأسئلة المرتبطة بعلاقات التأثير والتأثر بين البشر وبيئتهم. وتعدّ الأيكولوجيا السياسية متجذرة منهجيا في الجمع بين الأساليب الاثنوغرافية، والبحوث الأرشيفية، والتقنيات المكانية، والتحليل البيئي[34]. ويولي علماء الإكولوجيا السياسية اهتماما خاصا بالتأثيرات السياسية القادمة من الخارج أو ما يعرف بالاقتصاد السياسي الأوسع، بوصفه أكثر أهمية، ويعدّ من العوامل الشاملة والتفاعلية التي تنتج تغيرات بيئية في كثير من الأحيان[35]. إن القوى الرأسمالية ذات السلطة السياسية التي تدعم التنمية الاقتصادية تستحوذ على العديد من الموارد، مثل تصدير الخشب وبعض المواد الأولية، ويؤدي هذا التدمير إلى تفقير العديد من الأفراد والسكان المحليين الذين يعيشون في هذه المناطق ويعتمدون، بشكل كبير ومباشر، على مواردها الطبيعية سواء كانت غابوية أم ساحلية.

ونتيجة لظهور مظاهر عدم المساواة واللاعدالة البيئية وتفشي الفقر، والهجرة المناخية، وتدمير الموارد الطبيعية، وهيمنة القوى الاقتصادية، برزت مجموعة من التخصصات التي تناولت القضايا البيئية الراهنة، من بينها الاقتصاد البيئي، والقانون البيئي، والأمن البيئي، والبيئة السياسية وغيرها. ومن بين الأمور التي جعلت مناقشة الاهتمامات والقضايا البيئية لحظة واعدة، انخراط عدد كبير من الباحثين والعلماء من مشارب وتخصصات مختلفة مثل الجغرافيا، والعلوم السياسية، والتاريخ، والدراسات

32 - Bengt G. Karlsson, *"Political Ecology: Anthropological Perspectives"* in: James D. wright (editor in chief). International Encyclopedia of the social, Behavioral sciences, 2nd edition. Ol, 18. Oxford: Elsevier. (2015) p. 350.

33 - Arturo Escobar, *"After nature: steps to an anti-essentialist political ecology"* Current Anthropology, Vo 40, No.1 (1999) p. 02.

34 - Bengt G. Karlsson, *"Political Ecology: Anthropological Perspectives"* op.cit p. 350.

35 - Andrew p. Vayda, Bradley B. Walters *"Against political Ecology"* Human Ecology, vol.27, no.1, (1999) p. 168.

القانونية، والسوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا، والإعلام، وغيرها. كما يعد ظهور المنظمات والحركات البيئية غير الحكومية لحظة فاصلة دفعت بالقضايا البيئية إلى الأمام، وإلى توسيع البحث في شروط الاستدامة البيئية. وقد ظهرت هذه الحركات في مناطق مختلفة من العالم، سواء في الشمال أو الجنوب حاملة هم العدالة والمساواة والحفاظ على البيئة، وناقدة ومناهضة لكل أشكال الفقر، والتحيز، والتدمير، والتخريب، والهيمنة، والاستيلاء والتعدي على الموارد الطبيعية، وعلى شروط الحياة البيئية المتوازنة للإنسان والحيوان.

2.2 أهمية أنثروبولوجيا البيئة في تبني قضايا الاستدامة والتكيف

حاول علماء الأنثروبولوجيا البيئية جاهدين بمعرفتهم العلمية فهم وتفسير أهمية وضرورة الاستدامة البيئية، وتلاقت معظم مقترحاتهم حول تبني الحلول الجذرية لمواجهة التحديات البيئية التي يشهدها القرن الواحد والعشرون، وذلك لضمان أرض صالحة للعيش. وبما أن الأنثروبولوجيين ظلوا لفترة طويلة يهتمون بالثقافات المجتمعية، فإنهم يمتلكون المهارات الكافية لدعم متطلبات الاستدامة التي تتجاوز مجرد حماية المجتمعات والمحميات الطبيعية والحفاظ عليها، لتشمل إعادة تصور وصياغة المجتمعات والمناظر الطبيعية، ولا سيّما تلك التي تهيمن عليها الرأسمالية الصناعية، لمساعدة البشر على التعايش المثمر مع بعضهم البعض، ومع غيرهم من الكائنات الحية وغير الحية ذات الاعتماد المتبادل في التوازن البيئي[36].

وفي هذا السياق، دافع عدد من الأنثروبولوجيين منذ ثمانينيات القرن العشرين عن ضرورة تبني الأنثروبولوجيا في دعم قضايا البيئة والاستدامة. وأصبح البحث الأنثروبولوجي جزءاً لا يتجزأ من الاهتمامات البيئية والنشاط البيئي في مختلف ربوع العالم، نظراً لتزايد القضايا والتحديات البيئة. وبهذا، تم تجاوز الحدود البحثية بين التخصصات الأكاديمية، وظهرت تخصصات متعددة تجمع بين المناهج الطبيعية والاجتماعية، وأصبحت للأنثروبولوجيا مساهمات مهمة وواسعة في مجال الاستدامة البيئية[37]. وقد أكد هذا الاهتمام الأنثروبولوجي المتزايد بيتر بروسيوس (Brosius Peter) الذي أعطى الأولوية للأنثروبولوجيا في دراسة القضايا البيئية، نظرا لتركيزها القوي على ظاهرة الثقافة، كما حث علماء الأنثروبولوجيا على النظر في القضايا البيئية باعتبارها "مجالا غنياً للإنتاج الثقافي"[38]. وقد ساهم بالفعل العديد من الأنثروبولوجين في النضال

36 - Marc Brightman, Jerome Lewis, *"Introduction: The Anthropology of Sustainability: Beyond Development and Progress"*, In book: The Anthropology of Sustainability.)2017(. p. 10.

37 - Paul E. Little *"Environments and Environmentalisms in Anthropological Research: Facing a New Millennium"* Annual Review of Anthropology, Vol. 28 (1999), pp. 253-284.

38 - Peter Brosius, *"Analyses and Interventions: Anthropological Engagements with Environmentalism"* Vol. 40, No. 3 (1999), p. 277.

من أجل الاستدامة ومواجهة الخروقات التي تنهجها الشركات والقوى الرأسمالية التوسعية.

ويعد الأنثروبولوجي أرتيرو إسكوبار (Arturo Escobar) من أبرز المدافعين عن قضايا البيئة، إذ صرح في ندوة نظمت خلال الاجتماعات السنوية للجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية سنة 1994 بأن "المعرفة التي قدمتها العلوم الطبيعية والإنسانية حول "المسألة البيئية" غير كافية، على الرغم من القفزة التي حققتها في مناقشة الموضوع خلال العقود الأخيرة ويرى إسكوبار (Escobar A) أن جذور أغلب المشكلات البيئية تكمن بشكل كبير في أشكال التنظيم الاجتماعي والاستبدادي والرأسمالي والأبوي وغيرها"[39]. كما تطرق "خوان مارتينيز ألبير (Juan Martínez Alier) في كتابه "أيكولوجية الفقراء" الذي نشر سنة 2002، إلى مفهوم حماية البيئة لدى الفئات الفقيرة، من خلال عرضه لمجموعة المواقف منها "نشوب صراع بين الأغنياء والفقراء نتيجة قيام الشركات الغنية بقطع أشجار سكان القرى الجبلية، وبناء السدود في مناطق تعيش فيها القبائل قرب الوديان، إضافة إلى احتجاج السكان ضد الشركات متعددة الجنسيات التي تنشر سفن الصيد ضد الصيادين الحرفيين المحليين[40]. وبهذا يتبيّن أن للأنثروبولوجيا انخراط فعلي في قضايا الشأن البيئي، خاصة القضايا الراهنة المرتبطة بالهيمنة الاقتصادية المستنزفة للموارد الطبيعية والملوثة للجو، والمدمرة لشروط الحياة المستدامة.

خاتمة

مثلت خاصية الثقافة التي تفرد بها الإنسان عن باقي الكائنات، عنصرا فاصلا ومهما في جعله صانعا للعديد من التقنيات والوسائل عبر تاريخه، والتي ساعدته في مواجهة مخاطر الطبيعة، و الحصول على مواردها لتلبية حاجياته من الغذاء والطاقة، وضمان استمرارية عيشه. غير أن توظيف الثقافة في الاستفادة من الطبيعة لم يقتصر على تلبية الاحتياجات الضرورية للبقاء، بل تطور الأمر إلى ممارسة أشكال من القوة والتجبر والهيمنة على الطبيعة، بالاعتماد على التطور التكنولوجي، وكلما زاد هذا الأخير تصاعد الاستنزاف والتخريب للطبيعة، و لم تعد البشرية في ظل التقدم التكنولوجي قادرة على كبح طموحاتها الاستهلاكية، التي خلفت استنزافا كثيفا للموارد، من قطع للغابات،وتلوّث للبحار، وتلوّث المياه والتربة...إلخ، إلى أن وصلت البيئة إلى ماهي عليه الآن. وفي ظل تعاظم الكارثة وزيادة الرغبة الإنسانية المدمرة، ظهرت الحاجة إلى أهمية الانفتاح على العلوم الإنسانية بعدما فشلت المقاربة التقنية في التقليل من الخطر.

39 - Arturo Escobar. *"After nature: steps to an anti-essentialist political ecology"* op.cit, p. 01.
40 - Paul E. Little *"Environments and Environmentalisms in Anthropological Research: Facing a New Millennium"* pp.253- 284.

وبهذا أصبحت العلوم الإنسانية والاجتماعية ذات أهمية قصوى لفهم وتحليل القضايا البيئية، وتعد أنثروبولوجيا البيئة فرعا جديرا بالاهتمام في هذا الجانب، لقدرتها على تحري جذور المشكلة البيئية ذات الارتباطات البشرية المحضة، والمساهمة في القضايا البيئية المعاصرة، والمشاكل الجديدة، باعتمادها الجوانب الميدانية، والممارسة النقدية. ومن ميزات هذا الفرع (أنثروبولوجيا البيئة) أنه انفتح على أبحاث ودراسات تهتم بالمجتمعات المحلية، والدولية والعالمية وتحليل تعاملها مع مواردها الطبيعية، ومع المخاطر والمشاكل التي تواجهها. وأصبح العديد من الأنثروبولوجيين يوجهون اهتماماتهم إلى دراسة القضايا البيئية المحورية بما فيها الانفجار السكاني، واستنزاف الموارد الطبيعية، مثل تآكل التربة، والتنمية الاقتصادية غير المستدامة، ومستويات الاستهلاك، وتدمير وإزالة الغابات، وفقدان التنوع البيولوجي، وسوء الإدارة البيئية للماء، والتلوث، والمخاطر، وتغير المناخ.. لقد طورت الأنثروبولوجية البيئية الأساس، والزخم، والإنجازات المتواصلة للنظر في قضايا التكيف والاستدامة.

بيبلوغرافيا

العريط، وفاء **"الجذور التاريخية لعلم اجتماع البيئة في فكر ابن خلدون"**، مقالة علمية منشورة بمجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الرابع (2017).

جاكسون، ليونار **"شكلان من المادية الثقافية: المادية في الأنثروبولوجيا وفي الدراسات الثقافية"** ترجمة، ثائر ديب، مجلة تبين. العدد 1، سنة (2012).

فهمي، حسين **"قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان"** عالم المعرفة، الكويت، العدد 98، (1986).

لطفي، عامر. الشويخ، عبد الكريم **"مفهوم التكيف في الدراسات الأنثروبولوجيا الثقافية"** مجلة كلية اليرموك، العدد 5، المجلد 18، سنة (2022).

هاريس، مارفن **"مقدسات ومحرمات وحروب، ألغاز الثقافة"** ترجمة أحمد م، أحمد. مكتبة الفكر الجديد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الطبعة الأولى، بيروت (2017).

Biersack, Aletta, & Greenberg, James B. (2006). *Reimagining Political Ecology. Durham & London* : Duke University Press.

Brightman, Marc, & Lewis, Jerome. (2017). Introduction: *The anthropology of sustainability*:

Beyond development and progress. In *The Anthropology of Sustainability.*

Brosius, Peter (1999). *"Analyses and Interventions: Anthropological Engagements with Environmentalism"* Vol. 40, No. 3 .

Escobar, Arturo (1999). "After nature: steps to an anti-essentialist political ecology" Current Anthropology, Vo 40, No.1.

Franklin, Thomas (1925). *"The environmental basis of society"*. New York: The Century Company,

James, Anderson (1973(. *"Ecological Anthropology and Anthropological Ecology"* in John Joseph Honigmann and Alexander Alland edited Handbook of Social and Cultural Anthropology. Chicago: Rand Me Nally and Company.

Karlsson, Bengt G. (2015). *"Political Ecology: Anthropological Perspectives"* in: James D. wright (editor in chief). International Encyclopedia of the social, Behavioral sciences, 2nd edition. Ol, 18. Oxford: Elsevier.

Latour, Bruno(2014). *"Anthro*pology at the Time of the Anthropocene - a personal view of what's to be studied" American Association of Anthropologists Washington. December .

Leroy Langness Lewis (1974). *"The Study of Culture"* Revised Edition, California: Chandler & Sharp Publishers, Inc.

Little, Paul E. (1999). *"Environments and Environmentalisms in Anthropological Research: Facing a New Millennium"* Annual Review of Anthropology, Vol. 28 .

Orlove, Benjamin S(1980). *"Ecological Anthropology"*, Annual Review of Anthropology, Vol. 9,

Pesonen, Heikki, (2022). *"Innovation, adaptation, and maintaining the balance: Roy Rappaport's ritual theory as a framework for interpreting religious environmental rituals"* Approaching Religion vol.12, no.3.

Rappaport, Roy A(1993). *"Distinguished Lecture in General Anthropology: The Anthropology of Trouble"* American Anthropologist, Vol. 95, no.2 .

Raymond Scupin, DeCorse Christopher, (2012). *"Anthropology: A Global Perspective"* Boston: Pearson; 7th edition .

Regna, Darnell(2013). "Historical Particularism. In Theory in Social and Cultural Anthropology" An Encyclopedia, Vol. 1, edited by R. Jon McGee and Richard Warms.

Steward, Julian(1968). *"Cultural Ecology"*. In International Encyclopedia of the Social Sciences. Vol, 4. D. Sills, ed. New York: Macmillan.

Steward, Julian(1955). *"The theory of culture change"* Urbana: University of Illinois Press .

Steward, Julian(1955). *"Theory of culture change: the methodology of multilinear evolution"*, Urbana, University of Illinois Press.

Vayda, Andrew p, (1999).Walters, Bradley B *"Against political Ecology"* Human Ecology, vol.27, no.1.

White, Leslie (1943). *"energy and the evolution of culture"* American Anthropologist NEW series, Vol. 45, No. 3, part 1.

Wolf, Eric (1972). *"Ownership and political Ecology"* Anthropological Quarterly, vol.45, no.3.